العربية معجزة القرآن
وانتشارها من عوامل انتشار الإسلام

للدكتور عبد السلام الترمانيني
كلية الحقوق ـ جامعة حلب ـ سوريا

الاسلام مرتبط باللغة العربية ارتباطا وثيقا ، وهو عامل اساسي من عوامل انتشارها ، ذلك ان القرءان الكريم ، وهو رسالة الاسلام الى الانسانية ، قد نزل بلغة العرب الذين اختارهم الله لتبليغ رسالته ، ولا يتأتى فهم مقاصده فهما سليما الا عن طريق اللغة العربية .

ان اللغة العربية ليست لغة تعبير فحسب وانما هي الى جانب ذلك لغة ايقاع وتصوير ، وقد كانت معجزة القرءان فى الصور البيانية الرائعة التي صقلت معانيه وجلت مقاصده ، فاستأثرت باحساس العربي وملكت عليه لبه وآمن منقادا لسحرها الحلال ، وهي التي فجرت طاقاته ودفعته الى نشر رسالة الاسلام .

وقد اثار الفتح الاسلامي دهشة الشعوب التي كانت تعيش فى ظل نظم سياسية استبدادية ، وتبدلت فى انظارها صورة العربي التي كانت تعرفه قبل الاسلام، ورات فى سلوكه ودعوته ما حبب اليها الاسلام ، فاسلم منها من اسلم ، وعاش فى ظله من آثر البقاء على دينه . وكان لابد لتلك الشعوب ان تتعلم اللغة العربية لتفهم سر الدعوة الجديدة التي بدلت من مفاهيم الحياة وتستكمل ايمانها بمعرفة مقاصدها . ومن هنا كان الاسلام عاملا اساسيا من عوامل انتشار اللغة العربية.

كذلك كان انتشار اللغة العربية من اسباب انتشار الاسلام ، ذلك لان معرفة هذه اللغة دلت على المعرفة بالقرءان ، باعتباره اصفى مورد من مواردها واعذبه واقربه الى النفس الانسانية ، وقد وجدت فيه كل ضمانات الحياة الحرة الكريمة ، فآمنت بدعوته وانقادت لشريعته .

ونحن لا نحصر الشواهد على ما نقول من واقع بيئتنا التي نعيش فيها وانما نستمد الشواهد من جميع البلاد والاقاليم التي انتشر فيها الاسلام . فما فتحه العرب المسلمون كان انتشار الاسلام فيه من أسباب انتشار اللغة العربية ، وما انتشرت فيه اللغة العربية كان من أسباب انتشار الاسلام .

ولا ريب أن وهن اللغة العربية وضعفها قد ادى الى وهن الوعي الاسلامي وضعف الوازع الديني . فاللغة العربية الخالصة ، هي التي تنقل الى القلب صور المعاني الرائعة التي تتجلى فى تراث الرسالة الاسلامية ، فتتحول الى وازع يزع الانسان عن الشر ويحضه على الخير ، فاذا وهنت لم تعد قادرة على نقل تلك الصور الى القلب وتبليغه معانيها ومقاصدها ، فيخلو من الوازع .

ان احياء اللغة العربية ضرورة لازمة لاستيعاب معاني القرءان وتحقيق غاياته ، وهو ضرورة لاحياء الوازع الذي يزع القلوب عن الضلال . وهذه الضرورة لا تقتضيها مصلحة المسلمين فحسب ، وانما تقتضيها مصلحة العالم الذي فسد يقينه وتحكمت بمصيره القوى الطاغية التي لا يردها وازع ولا يصدها عن الشر رادع .

ومن اجل ذلك يجب ان تحتل اللغة العربية مكان الصدارة فى جميع البلاد العربية والاسلامية .